AFAQ LUGHAWIYYAH
© PENERBIT UNIVERSITI SULTAN ZAINAL ABIDIN
https://journal.unisza.edu.my/afaq
e-ISSN: 2990-9007

ظاهرة التناص في رواية "حضرة المحترم" لنجيب محفوظ: آلية التفصيل بعد الإجمال نموذجا

[THE PHENOMENON OF INTERTEXTUALITY IN THE NOVEL "RESPECTED SIR" BY NAGUIB MAHFOUZ: THE MECHANISM OF DETAIL AFTER SUMMARIZATION AS A MODEL]

Mohd Azizul Rahman Zabidin[1*] & Ebrahim Mohammad Ahmad Eldesoky[1]

[1]Arabic Language Department, Kulliyyah of Theology, Quranic Sciences and Arabic Language, Universiti Islam Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah, 09300 Kuala Ketil Kedah Darul Aman, Malaysia

*Corresponding Author: *azizul@unishams.edu.my*

Received: 2/1/2025 *Accepted: 28/2/2025* *Published: 31/3/2025*

ملخص

يشير مفهوم التناص إلى العلاقة بين النصوص، مسلطًا الضوء على تأثير النصوص الكامنة أو الغائبة داخل النص الحالي، حيث تتفاعل مع النص وتؤثر على معانيه على المستويين النحوي والدلالي. كما يشمل التفاعل بين أجزاء النص الواحد، حيث يتفاعل كل جزء مع الأجزاء الأخرى ويثريها. ومن بين الآليات المختلفة لهذا المفهوم، تؤدي "آلية التفصيل بعد الإجمال" دورًا مهمًا في تعزيز تماسك النص وبنيته. وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بالتناص في الدراسات الأدبية، إلا أن الآليات التناصية المحددة في الأدب غير الغربي تظل غير مستكشفة بشكل كافٍ. هذا، ويهدف هذا البحث إلى معالجة هذا النقص من خلال منهج وصفي تحليلي، لتحليل آلية "التفصيل بعد الإجمال" في رواية "حضرة المحترم" لنجيب محفوظ. يتيح هذا المنهج فحصًا تفصيليًا لكيفية مساهمة هذه الآلية في تماسك الرواية وبنيتها السردية. وتكشف النتائج أن هذه التقنية تثري تماسك النص من خلال تحويل الملخصات المجردة إلى تفصيلات دقيقة، مما يعزز فهم القارئ للنص. ويؤكد هذا البحث على أهمية الآليات التناصية في التحليل الأدبي، ويدعو إلى إجراء المزيد من الأبحاث حول دورها في التقاليد الأدبية والثقافية المتنوعة.

الكلمات المفتاحية: النص، التناص، آليات التناص، التفصيل بعد الإجمال، حضرة المحترم، نجيب محفوظ

Abstract

Intertextuality refers to the relationship between texts, highlighting the influence of underlying or absent texts within the current one, which interact with and impact its meaning on both syntactic and semantic levels. Additionally, it encompasses the interplay between different parts of the same text, where each segment interacts with and informs the others. Among the various mechanisms within this concept, "Detail after Summarization" (al-tafṣīl baʿda al-ijmāl) plays a significant role in enhancing textual coherence and structure. Despite growing interest in intertextuality within literary studies, specific intertextual mechanisms in non-Western literature remain under-examined. This study addresses this gap through a descriptive-analytical approach to examine the mechanism of "Detail after Summarization" in Naguib Mahfouz's novel Respected Sir (Ḥaḍrah al-Muḥtaram). This methodology enables a detailed examination of how the mechanism contributes to the novel's cohesion and narrative structure. The findings reveal that this technique enriches textual cohesion by transforming abstract summaries into detailed elaborations, enhancing readers' comprehension of the text. This study underscores the significance of intertextual mechanisms in literary analysis and advocates for further research on their role across diverse literary traditions and cultural contexts.

***Keywords**: text, intertextuality, mechanisms of intertextuality, detail after summarization, Respected Sir, Naguib Mahfouz*

Cite as: Zabidin, M. A. R., & Ahmad Eldesoky, E. M. (2025). Ẓāhirat al-tanāṣ fī riwāyat Ḥaḍrat al-muḥtaram li-Najīb Maḥfūẓ: Āliyyat al-tafṣīl baʿd al-ijmāl namūdhajan [The phenomenon of intertextuality in the novel "Respected Sir" by Naguib Mahfouz: The mechanism of detail after summarization as a model]. *Afaq Lughawiyyah, 3*(1), 60–80. https://doi.org/10.37231/afaq.2025.3.1.156

© Penerbit Universiti Sultan Zainal Abidin, 2026. This work is licensed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مقدمة

مما لا شك فيه أن الغاية الأساسية من قراءة النصوص فهمها وتحليل بِنْيَتِهَا اللغوية، والوقوف على أجزائها، ومدى تماسكها وترابط عناصرها بعضها ببعض، لنقل رسالة ذات مغزى. ومن أجل تحقيق هذه الغاية، لا بد من استجلاء المعايير النصية المتنوعة التي تسهم في تماسك النص وتجلية معناه.

ومن بين هذه المعايير، يحتل معيار"التناص" مكانة بارزة؛ حيث يُعَدُّ أحد المعايير النصية السبعة التي طرحها روبرت دي بوجراند في مجال لسانيات النص (Abd Gani & Ali, 2022). يُعنى التناص بالتفاعل بين النصوص المختلفة، مما يجعله عاملًا حاسمًا في تحديد نصيَّة النص؛ إذ لا يُعَدُّ النص نصًّا إلا إذا استوفى هذه المعايير، ويُعَدُّ التناص من أبرزها (Dakhīyah, 2022).

علاوة على ذلك، يعمل التناص من خلال آليات وأساليب متعددة، متخذًا أشكالًا ومناهج متنوعة، تم فحصها وتقييمها بعناية من قبل بعض النقاد العرب (Zabidin, 2024). وتبرز من

بين هذه الآليات "التفصيل بعد الإجمال"، التي تُمَثِّلُ إحدى آليات التناص المهمة (ʿAbd al-Rāḍī, 2010).

وانطلاقاً من هذا، يتوجّه هذا البحث إلى دراسة آلية "التفصيل بعد الإجمال"، التي تُعَدُّ من آليات التناص المهمة، محاولاً عرضها من خلال تَلَمُّسِهَا في النماذج المنتاقاة من رواية "حضرة المحترم" للأديب الكبير نجيب محفوظ. وتتمحور إشكالية البحث في توضيح مفهوم التناص، والكيفية التي يعمل بها، بوصفه معياراً مهماً من معايير النص، في تفسير النص من خلال آلية من آلياته المهمة، وهي "التفصيل بعد الإجمال"، وكيف يكون لهذا أثر واضح في قراءة النصوص الأدبية وفهمها بشكل أفضل.

مشكلة البحث

تُعَدُّ آلية "التفصيل بعد الإجمال" إحدى التقنيات السّرديّة التي تجمع بين البساطة والعُمق، ما يجعلها وسيلة فعَّالة في بناء التماسك النصي وإثراء المعاني. ومع ذلك، فإن هذا المفهوم لم يَنَلْ نصيبه من البحث الكافي في سياق الأدب العربي الحديث، حيث يَظَلُّ التركيز مُنْصَبًّا على دراسات عامة حول مفهوم التناص دون التطرّق بعمق إلى الآليات النوعية التي تُمَيِّزُ النصوص الأدبية العربية. وفي ظلّ هذا النقص، تظهر الحاجة إلى استكشاف كيفيّة توظيف هذه الآلية في الأدب العربي بوصفها أداةً فاعلةً في تشكيل البنية السّرديّة، وتعزيز الروابط النصية، وخاصة في أعمال الرِّوائيّين الكِبار مثل نجيب محفوظ. وتُمَثِّلُ رواية "حضرة المحترم" نموذجًا ثريًا لاختبار هذه الآلية، مما يفتح المجال لفهم أعمق لدورها في تقديم سرد غنيّ بالتفاصيل الدقيقة. هذا، ويسعى هذا البحث إلى معالجة هذا الفراغ العلمي من خلال تحليل آلية "التفصيل بعد الإجمال" في هذه الرواية، وذلك بهدف إظهار تأثيرها في تحقيق التماسك النصي وإثراء المعنى الأدبي، وبذلك يُسْهِمُ في تطوير الدراسات المتعلقة بالتناص في الأدب العربيّ، ضمن إطار يجمع بين الجوانب النّظريّة والتّطبيقيّة.

المنهجية

يستند هذا البحث، في إطاره المنهجي، على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يُعَدُّ الأنسب لدراسة آلية "التفصيل بعد الإجمال" وتحليلها في رواية "حضرة المحترم" للأديب الكبير نجيب محفوظ. وقد جرى اختيار المقاطع النصية وفق صلتها الوثيقة بأهداف الدراسة، التي تتمثّل في تحليل الكيفية التي تسهم بها هذه الآلية في تحقيق التماسك النصي والبنية السردية للرواية، وذلك من خلال الربط بين الملخصات العامة والتفاصيل الدقيقة. تُبنى التحليلات على أسس علم لغة النص ومفهوم

التناص، بما يضمن اتساقها مع الإطار النظري للدراسة وأهدافها، مما يسهم في تقديم رؤية نقدية شاملة تُثري فهم العلاقة بين الإجمال والتفصيل في الخطاب السردي.

أسئلة البحث

تكمن أسئلة البحث في محاولة الإجابة عما يلي:

١) كيف تتجلّى آلية التناص "التفصيل بعد الإجمال" في رواية "حضرة المحترم" لنجيب محفوظ؟

٢) ما دور آلية التناص "التفصيل بعد الإجمال" في تحقيق التماسك النصي لرواية "حضرة المحترم"؟

أهداف البحث

تتمثّل أهداف هذا البحث فيما يلي:

١) استكشاف آلية التناص "التفصيل بعد الإجمال" في رواية "حضرة المحترم" لنجيب محفوظ.

٢) تحليل دور هذه الآلية في بنية الرواية وتماسكها النصي من خلال ربط الملخصات المجردة بالتفصيلات الدقيقة.

المبحث الأول: الإطار النظري

مفهوم النص

في بداية الأمر، وقبل كل شيء، من الضروري بمكان أن نقف وقفة توضيحية عند مفهوم "النص" حيث نسعى من خلال ذلك إلى الكشف عن حدود النص وأبعاده؛ إذ نقف أمام كَمٍّ هائل من التعريفات الخاصة بالنص، تنطلق من نظرة خاصة ومرجعيات مختلفة. وتصل هذه التعريفات أحياناً إلى حدّ التناقض مع بعضها. لذا، ينبغي ألا يتعدّد مدلول المصطلح في عُرْفٍ خاص بعينه كعُرْفِ النحاة أو النقاد، وإلا كان هذا التعدُّد سبباً في البَلْبَلَة والتردُّد في الفهم. من أجل هذا كله، كان لابد من تحرير مصطلح النص، فإذا تَـمَّ تحرير المصطلح واتضحت أبعاده اتضحت القضايا التي تبنى عليه.

لعلّ من المفيد النظر إلى تعريف النص الذي أشار إليه جوليا كريستيفا القائل إن النص: "ترحال للنصوص، وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى" (Kristeva, 1997, 21). ولو أمعنّا النظر في التعريف الذي أشارت إليه كريستيفا للاحظنا جليا أنّها قد ركّزت على معيار ضروري من معايير النصية وهو معيار "التناص" (Intertextuality) وهو ما عبّرتْ هي عنه بقولها: إنه "ترحال للنصوص" و"تداخل نصي"، و"نصوص عديدة تتقاطع ملفوظاتها مع بعضها البعض".

يرى رولان بارت أن النص: "فضاء متعدد الأبعاد، تتمازج فيه كتابات متعددة، والنص نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة" (Barthes, 1993, 85). هنا، نرى أنّ رولان بارت يقصر النص على معيار واحد من معايير النصية، وهو التناص، يتضح ذلك من الجملة الأولى في تعريفه "النص فضاء متعدد الأبعاد" ويزداد وضوحا في الجملة الثانية التي أشار بها إلى أنَّ النص تتداخل به و"تتمازج فيه كتابات متعددة" هذه الكتابات مأخوذة من "منابع ثقافية متعددة".

كما أوضح رولان بارت أن كلمة نص (Texte) تعني النسيج (Tissu)، وإن الذات إذ تكون ضائعة في هذا النسيج تنحل فيه، كما لو أنها عنكبوت تذوب هي نفسها في الافرازات البانية لنسيجها. فإننا نستطيع أن نُعَرِّف نظرية النص بأنها علم صناعة نسيج العنكبوت (Hypho) (Barthes, 1992).

ويرى هاليدي ورقية حسن أن كلمة "النص" تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة، منظوقة أو مكتوبة، مهما طالت أو امتدت ... والنص هو وِحْدَة اللغة المستعملة، وليس محدداً بحجمه ... والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة. والنص لا شك أنه يختلف عن الجملة في النوع (al-Faqī, 2000).

أما سعد مصلوح فقد قال في تعريف النص: "أما النص فليس إلا سلسلة من الجمل، كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل، أو لنماذج الجمل، الداخلة في تشكيله" (Maṣlūḥ, 1990, 140)؛ وقد فقدت الجمل – داخل هذا التعريف – خاصية الاتصال أو خاصية ارتباطها بسياق خطابي (Afīfī, 2001ʿ). علاوةً على ذلك، فإن النص يمكن أن يجيء على صورة كلمة واحدة أو جملة واحدة أو مجموعة من الأجزاء أو خليط من البنيات السطحية (de Beaugrande, 2001). كما أنه يهمل جانب الترابط الذي ينبغي أن يتصف به كل نص قوي، بل لا يكون النص نصا بدونه.

قد وضع روبرت دي بوجراند وولفجانج أولرخ دريسلار للنص تعريفا أكثر تحديداً؛ لأنه احتوى على المعايير التي يجب توافرها فيه، وقد آثر هذا التعريف كثير من الدارسين، منهم: سعد

مصلوح، وسعيد بحيري، وصبحي إبراهيم الفقي، وأحمد عفيفي وأشرف عبد البديع (ʿAbd al-Rāḍī, 2008).

وفي ذلك، يقول سعد مصلوح: "قد آثرنا هنا أن نعتمد تعريف روبرت ألان دي بوجراند، ولفجانج أولرخ دريسلار لمفهوم النص من حيث إنه حدث تواصلي (Communicative Occurrence) يلزم لكونه نصًا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعية، ويزول عنه هذا الوصف إذاً تخلّف واحد من هذه المعايير" (Maṣlūḥ, 2003, 225-226). وهذه المعايير هي (de Beaugrande, 2001):

١) السبك (**Cohesion**): ونعني به الكيفية التي يتم بها ربط العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية بحيث يؤدي السابق منها إلى اللاحق.
٢) الحبك أو التماسك الدلالي وترجمه تمام حسان بالالتحام (**Coherence**): ويقصد به الطريقة التي يتم بها ربط التراكيب على مستوى البنية العميقة للنص، التي ربما لا تظهر على مستوى السطح أو على مستوى العلاقات المعنوية القائمة في النص.
٣) القصدية (**Intentionality**): ويعني أن النص حدث لغوي مخطط له، وليس رصفا اعتباطيبا للجمل والكلمات، إنه بنية لغوية يقصد بها أن تكون مُتَّسِقة ومُنْسَجِمة، لتحقيق غرض منشئها.
٤) المقبولية (**Acceptability**): ويتضمّن موقف المرسل إليه أو متلقي النص، إزاء كون صورة ما من صور اللغة، ينبغي لها أن تكون مستحسنة، من حيث هي نص مُتَّسِق ومنسجم.
٥) الموقفية (**Situationality**): ويُسَمَّى كذلك السياق أو المقام، وينقسم إلى سياق لغوي وسياق غير لغوي، وهذا الأخير يحيل إلى خارج النص ويشمل السياق الثقافي والديني والاجتماعي، وقد أسهمت كلها في تكوين النص.
٦) التناص (**Intertextuality**): ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى سابقة أو معاصرة له، بحيث يصبح النص بنية مقتطعة من بنيات أخرى.
٧) الإعلامية (**Informativity**): وهي العوامل المؤثرة بالنسبة لعدم الجزم (Uncertainty) في الحكم على الوقائع النصية أو الواقع في عالم نصي (Textual) في مقابلة البدائل الممكنة.

مفهوم التناص

لقد سبقت الإشارة إلى أن "التناص" أحد المعايير السبعة التي يقوم عليها النص، في سياق حديثنا عن علم النص، حيث لا يُعَدُّ النص نصاً إلا إذا توافرت فيه هذه المعايير، ومنها "التناص" الذي يمثِّل عملية استبدال من نصوص أخرى. لذا، من الأهمية بالمكان الآن أن نتطرق إلى معيار التناص ساعياً إلى إبراز مفهومه وآلياته.

التناص لغةً مصدر للفعل تناصّ (تناصص بفك الإدغام)، وهو على وزن (تَفَاعَلَ) الدالّ على المشاركة. وعندما نبحث في المعجم عن الكلمة نجد أنها بمعنى الازدحام، فقد جاء في معجم الوسيط "تَنَاصَّ القَوْمُ: ازْدَحَموا" (Anīs et al, 2004). وهذا المعنى قريب من المشاركة، وهذا يعني أن هناك توافقا بين معنى الكلمة والمعنى الصرفي الذي ينطوي عليه وزن الكلمة. وحينما نطلع على معجم اللغة العربية المعاصرة نقرأ "تَنَاصَى، يَتَنَاصَى، تَنَاصَ، تناصيًا، فهو مُتناصٍ، تناصى القومُ: أخذ بعضُهم بنواصي بعض في الخصومة.. هبّتِ الريحُ وتناصتِ الأغصانُ: علَقت رءوس بعضها ببعض" (ʿUmar, 2008).

وقد صيِغ المصطلح (تناص) بزيادة ألف وتاء على الأصل (نص)، وكل زيادة في المبنى تعني زيادة في المعنى، وهذه الزيادة تخبرنا عن تناص اثنين أو أكثر، وهو ما يعني المشابكة والتداخل والاتصال، فكأنه يعني الاستمرارية الزمانية، وهي ما يحققه قولنا تناص النَّصَّان، كما تفيد الزيادة تلك المشاركة المتشابكة بين النصين، وهو معنًى ورد في المعاجم العربية كما سبق، إذن نستطيع أن نقول وِفْقا لهذه النظرية المعجَمِيَّة: إنّ التناص مصطلح صحيح من الناحية اللغوية، ويدل على معانٍ عِدَّة، يهمنا هنا منها أربعة معانٍ (al-Ḥuqayl, 2018):

١) الجمع والتراكم في قولهم: نصَّ المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض.
٢) الازدحام، فإذا تناص القوم فهذا يعني أنهم ازدحموا وَالْتَصَق بعضهم ببعض.
٣) الاشتباك والتداخل من قِبَلِ طرفين بقوة، في قولهم: تناصى الرجلان.
٤) رد الشيء إلى أصله ومحتده، في قولهم: ونَصَصْتُ الحديث.

تعريف التناص اصطلاحاً

كثُرت تعريفات مصطلح التناص كثرة وصلت إلى حدّ التناقض والتعارض أحياناً. لذا، سيعرض البحث فيما يلي بعض هذه التعريفات الكثيرة، ثم يختار من بينها ما يراه مناسبا مع دراسته الحالية. ويمكن الآن النظر إلى تعريف التناص لدى النقاد الغربيين والعرب.

مفهوم التناص في النقد الغربي

يعود الفضل في صياغة مصطلح التناص وإدخاله إلى حقل الدراسات النقدية المعاصرة إلى الناقدة جوليا كرستيفا التي عرّفته بأنه: "ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى" (Kristeva, 1997, 70)، ووصفته أيضًا بأنه تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات، وكل نص امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى (al-Zaʿbī, 2000).

وقد توسع رولان بارت في هذا المفهوم وأضاف إليه بعدًا آخر حين وصف التناص بأنه "تبادل النصوص أشلاء نصوص دارت أو تدور في فلك نص يعتبر مركزًا، وفي النهاية تتحد معه... فكل نص ليس إلا نسيجًا جديدًا من استشهادات سابقة (al-Ḥuqayl, 2018, 43).

أما روبرت دي بوجراند، فقد عرّف التناص بأنه يتضمن "العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة وقعت في حدود تجربة سابقة، سواء بوساطة أم بغير وساطة" (de Beaugrande, 2001, 10)، وهو تعريف يتّسع ليشمل العلاقات الضمنية بين النصوص وليس فقط الاقتباسات المباشرة.

ويأتي مارك انجينو ليؤكد هذا البعد التفاعلي للنصوص بقوله: إن "كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى، وبذا يصبح نصًا في نص، تناصًا" (al-Zaʿbī, 2000, 13)، مما يؤكّد أن التناص ليس مجرد وجود نص داخل نص آخر، بل هو تفاعل حيوي بين النصوص.

مفهوم التناص في النقد العربي

تعامل النقاد العرب المعاصرون مع مصطلح التناص بطريقتين: الأولى تمثلت في ترجمة المفاهيم الغربية بصياغات مختلفة مع الاحتفاظ بجوهرها، والثانية تمثلت في محاولات أصيلة لربط المصطلح بالتراث النقدي العربي وإعادة تعريفه بما يتناسب مع خصوصية النص العربي.

من الطريقة الأولى، نجد تعريف محمد مفتاح للتناص بأنه: "فسيفساء من نصوص أخرى، أدمجت فيه بتقنيات مختلفة، ممتص لها، يجعلها من عندياته، وبتصييرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده، محولًا لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها أو بهدف تعضيدها" (Miftāḥ, 1992, 121)، وهو تعريف يكاد يكون إعادة صياغة لتعريف كرستيفا.

أما الطريقة الثانية، فتتجلّى في جهود عدد من النقاد العرب الذين حاولوا تأصيل المصطلح وربطه بتراث النقد العربي، مشيرين إلى أن ظاهرة التناص موجودة في مباحث النقد العربي القديم

تحت مسمّيات مختلفة مثل "التلميح" و"التضمين" و"الاقتباس" و"السرقات الأدبية" (al-Dusūqī et al., 2020).

وفي هذا السياق، يأتي تعريف أحمد محمد عبد الراضي الذي يوسع من مفهوم التناص ليشمل مفهومين متكاملين (ʿAbd al-Rāḍī, 2010):

١) المفهوم الأول: يتمثل في تداخل نصوص غائبة في نص حاضر تتفاعل وتتعالق معه على المستويين النحوي والدلالي.

٢) المفهوم الثاني: يتمثل في العلاقات النصية داخل النص الواحد، كتفسير الغامض، وتفصيل المجمل، وتحديد المعنى المحتمل، وهو ما أشار إليه تمام حسان وغيره من علماء اللغة العربية.

هذا التعريف المُزْدَوِج يتميّز بشموليته وانفتاحه على أبعاد النص الداخلية والخارجية، ويُعَدُّ إضافةً نوعيةً للمفهوم الغربي الذي ركز بشكل أساسي على العلاقات بين النصوص المختلفة.

تعريف جامع للتناص

بناءً على ما سبق، يمكن تقديم تعريف جامع للتناص، يستوعب المقاربات الغربية والعربية، ويراعي الأبعاد الداخلية والخارجية للنص، وهو أن التناص: "علاقة نصية ذات بعدين: داخلي وخارجي؛ فالبعد الداخلي يتمثل في علاقات بين أجزاء النص الواحد كـ"تفسير المبهم" و"التفصيل بعد الإجمال" و"تخصيص العام والجواب عن السؤال"، والبعد الخارجي يتمثل في علاقات بين النص ونصوص أخرى سابقة أو معاصرة له تظهر في صور متعددة كـ"الاقتباس" و"التضمين" و"التلميح"، وغيرها من آليات التفاعل النصي. وفي كلا البعدين، يهدف التناص إلى إثراء النص وتعميق دلالاته وتحقيق تماسكه الداخلي وانسجامه مع محيطه الثقافي."

هذا التعريف المقترح يتميّز بالشمولية ويستوعب مختلف أشكال العلاقات النصية، سواء كانت داخل النص الواحد أو بين النصوص.

آلية التفصيل بعد الإجمال

لقد سبق لنا أن ذكرنا أن التناص علاقة من العلاقات الملحوظة في النص، وهو أحد المعايير النصية السبعة التي ذكرها ديبوجراند، وهو ليس علاقة تقع بين نص ونص آخر فحسب لكنه علاقة كذلك

بين أجزاء النص الواحد بعضها ببعض، والتناص بالمفهوم الثاني له آليات منها آلية التفصيل بعد الإجمال.

وقد يكون "التفصيل بعد الإجمال" آلية من آليات التناص التي تفسِّر النص وتوضِّحه، خاصةً إذا كان الإجمال في نص، والتفصيل في نص آخر، كأن يكون الإجمال في سورة من سور القرآن والتفصيل في سورة أخرى، هذا باعتبار السورة نصًّا والسورة الأخرى نصاً آخر، أو كأن يكون الإجمال في حديث نبوي والتفصيل في حديث نبوي آخر، أو كأن يكون الإجمال في موضع من النص، والتفصيل في موضع آخر منه، كأن يكون التفصيل في موضع من مواضع النص القرآني والإجمال في موضع آخر منه وهكذا (al-Dusūqī et al., 2020).

تُعدّ علاقة التفصيل بعد الإجمال من أبرز العلاقات الدلالية التي ركز عليها علماء النص؛ لكونها تضمن اتصال المقاطع النصية ببعضها البعض، بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بين مقاطع النص، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه العلاقة لا تسلك دوما في فضاء النص نفس الاتجاه، فهي تسير وفق اتجاهين (Khaṭṭābī, 1991):

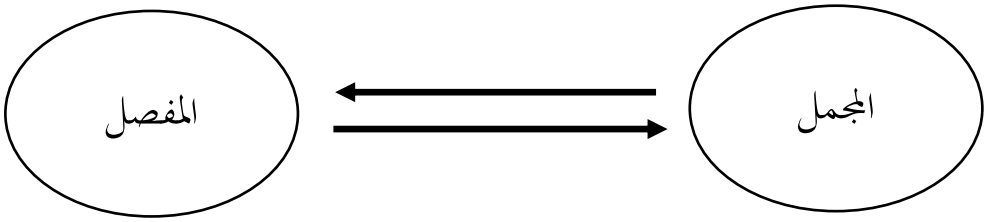

الشكل الرقم (١): مخطّط توضيحي لعلاقة الإجمال والتفصيل

وهذه العلاقة مُزْدَوِجَة الاتّجاه، وتنقله من رَتَابَة الواحدة إلى تَنَامٍ مُطَّرِد، معنى ذلك أن تلك العلاقة لا تسلك دائما سبيل المجمل المفصل، بل قد تتحول الأمور فيتقدم المفصل على المجمل لتحقيق غاية معينة، وهو ما عبر عنه "ابن عاشور" بقوله: "للإجمال بعد التفصيل وقع من نفوس السّامعين" (Ibn ʿĀshūr, 1984)، فهو بهذا الترتيب تداولي، بخلاف الأول الذي هو معياري (al-ʿAmūsh, 2008).

تدخل علاقة التفصيل، إذن، ضمن العلاقات الملحوظة التي لا تعبِّرُ عنها أداة، وتقوم بربط أجزاء النص، وذلك عن طريق هذا التوضيح المتمثل في التفصيل بعد الإجمال، والذي لا يعتمد في ذلك على أداة تقوم بهذا الدور، كما هو الشأن في العلاقات الملفوظة (al-Dasūqī & Zabidin, 2021).

إنما يأتي التفصيل مقترنا بإجمال، فيكون بمنزلة التعريف من التنكير، إذ يجد المرء في كل منهما دلالة، ولكن دلالة التفصيل كدلالة التعريف أكثر تحديدا من قرينتها (Ḥasan, 2001).

يتجلَّى هذا الأسلوب عند تقديم معنى في بداية النص أو نهايته، يكون فهمه غير مكتمل أو غير واضح بذاته، مما يتطلب تفسيرًا أو توضيحًا من خلال ما يرد بعده أو قبله في النص (Nawfal, 2014).

على ضوء ما تم عرضه من الآراء والتعريفات، يمكن للبحث أن يحدِّد تعريفا مناسبا لمصطلح "التفصيل بعد الإجمال" بأنه: أحد آليات التناص التي تتمثل في تقديم فكرة عامة أو مجملة في بداية النص أو أحد مقاطعه، يليها شرح أو تفصيل لهذه الفكرة في موضع لاحق من النص نفسه، وهذه العلاقة الدلالية تهدف إلى تعزيز استمرارية المفاهيم داخل النص، وضمان ترابط أجزائه بشكل يجعل المتلقي قادرًا على فهم المعنى المقصود بوضوح ودقة، ويتميز التفصيل بعد الإجمال بأنه لا يعتمد على أدوات أو وسائل شكلية ظاهرة للربط بين الأجزاء، بل يقوم على العلاقات المعنوية الخفية التي تربط بين الأفكار والمفاهيم في النص.

ويمكن أن تظهر علاقة التفصيل بعد الإجمال في نصوص متعددة مثل القرآن الكريم والأحاديث النبوية، حيث يتم تقديم إجمال في موضع ثم يأتي التفصيل في موضع آخر من النص نفسه أو في نص آخر.

المبحث الثاني: التعريف برواية "حضرة المحترم"

وقبل الشروع في الدراسة التطبيقية للرواية، حري بنا تقديم تلخيص سريع لأحداث الرواية، حتى يتمكّن القارئ من تكوين إطار عام لموضوعات الرواية وأفكارها ورؤيتها. لعل هذا الملخص يجعل قراءة الدراسة نفسها أكثر وضوحًا في ذهن القارئ.

المضمون العام للرواية

نُشرت سلسلة "حضرة المحترم" لأوّل مرة في صحيفة "الأهرام اليومية" في القاهرة ونشرت لاحقاً في شكل كتاب في عام ١٩٧٥م (El Enany, 1990)، وترجمها رشيد العناني كاتب وناقد وأكاديمي مصري، متخصِّص في الأدب العربي الحديث عام ١٩٨٦م.

الرواية تحكي قصة عثمان بيومي، الشاب الطموح الذي تمكّن من تحقيق حلمه بنيل شهادة البكالوريا بعد جهد واجتهاد، رغم مرارة فقدان والديه وهو صغير. تعيّن في وظيفة بقسم

المحفوظات في الحكومة، ولكنه لم يكتف بذلك بل استمر في سعيه للتعليم والتطوير، حيث حصل على إجازة في الحقوق وعمل بجدية وإخلاص ليصل إلى هدفه في أن يصبح "المدير العام".

ومن أهمّ ما لوحظ أن نجيب محفوظ يقدِّم بطل الرواية وهو "عثمان بيومي"، موظفا في دائرة المحفوظات ومنذ اللحظة الأولى التي تطأ فيها قدم بيومي الدائرة يكشف عن أحلامه وتطلعاته للوصول إلى منصب المدير العام (Sulaimān, 1996). فوضع خطة للمستقبل تعاونه على منازلة الزمن، لاجتياز الطريق العسير الممتد من "الثامنة" إلى "الأولى" بكل السرعة اللازمة التي من خلالها يستطيع أن يصل إلى "سدرة المنتهى" قبل أن يقرع ملاك الموت بابه (Ṭarābīshī, 2013). ومن بنود هذه الخطة، التي ترجمها إلى ورقة عمل يذاكرها كل صباح قبل انطلاقه إلى العمل (Maḥfūẓ, 2008):

١) القيام بالواجب بدقة وأمانة.

٢) دراسة اللائحة المالية كأنها كتاب مقدس.

٣) الدرس للحصول على شهادة عُليا ضمن الطلبة الذين يعملون من منازلهم.

٤) دراسة خاصة للغتين الإنجليزية والفرنسية بالإضافة إلى العربية.

٥) التزود بالثقافة العامة وبخاصة الثقافة المفيدة للموظف.

٦) الإعلان بكل وسيلة مهذبة عن تَدَيُّنِي، وخلقي واجتهادي في عملي.

٧) العمل على كسب ثقة الرؤساء ومحبتهم.

٨) الاستفادة من الفرص المفيدة مع الاحتفاظ بالكرامة، مثل مساعدة أدبية تقدم لذي شأن، صداقة مفيدة، زواج موفّق من شأنه تمهيد الطريق للتقدم.

ومن خلال أحداث الرواية، وجدنا أن "عثمان بيومي"، قد تعرّف على عدد من الشخصيّات النسائيّة، وهي: "سيدة"، و"أنيسة"، و"قدريّة" و"راضية" وكشفت كل واحدة منهن بعضًا من جوانب شخصيته. كما وجدنا أن عثمان بيومي، خلال فترة من حياته، وقع في الحب مع امرأتين مختلفتين وهما "سيدة" و"أنيسة" في فترتين متباعدتين، لكنه على الرغم من ذلك رفض الزواج بهما فتخلّى عن الحب؛ عازما على الاستمرار في تحقيق أحلام حياته. ومع ذلك كله، فحاجة الإنسي إلى الأنثى قائمة، هكذا خلق، فعثمان بيومي لا بد وأن يشبع حاجته للأنثى. ويتمزق بين الحاجتين: الدنيوي الذي خلق عليه، والمقدس الذي خلقه بنفسه لنفسه ليسعى إليه (Sulaimān, 1996).

هذا، وحين فشلت مساعي عثمان بيومي في الحصول على زوجة من أسرة كريمة ترقى به اجتماعيا؛ قرّر الاقتران بنموذج نقيض مثّلَتْه قدرية التي لم تألَ جهدا في محاولة التكيف مع الحياة الجديدة بغية إسعاد زوجها (al-Sālim, 2012). وكان عثمان بيومي يجيء قدرية – قبل أن يتزوجها – في درب البغاء كاللص، متخفيا في الظلام خوفا على سمعته ومركزه، استنكرت قدرية أن يُعَدُّ لقاؤه بها جريمة، وأكدت أنها اضطرت للعمل هناك كحل مؤقت لمشكلاتها، ثائرة ومتمردة على واقع أليم حرمت فيه من العدالة والحرية، ونشأت في ظلاله فقيرة وعاجزة من كل سلاح (al-Sālim, 2012). هذا وتكون قدرية البغيّ هي الجواب فيتزوجها. ويُعَدُّ هذا السقوط الأول بالنسبة إليه.

وليس من قبيل المبالغة إنْ قلنا إنَّ الحياة الجديدة التي تمنَّاها لتكون بداية جديدة، مع الأسف الشديد، تقوده في النهاية إلى سقوط جديد، وطبعاً أكثر قسوةً في نتائجه من السقوط الأول، إذ يتزوّج من سكرتيرته "راضية عبد الخالق"، التي اصطادته لتحقيق غايتها. وهكذا يتحول الصياد إلى طريدة وعندما يبلغ الأمل المقدس المنشود، وتفتح الحجرة الزرقاء أبوابها له ليدخلها مديراً عاماً، يكون عثمان بيومي قد فَقَدَ القدرة على دخولها، إذ يعين مديراً عاماً وهو يرقد على سرير المرض، تصك أذنيه كلمات زوجته راضية، وهي تعترف لعمتها، في حجرة مجاورة لحجرته، بخيانتها له، وبأنها تحمل في بطنها جنينا لا تدري مَنْ أبوه، أهو الراقد في الحجرة المجاورة أم هو غيره (Sulaimān, 1996).

وينبغي ألا نغفل هنا عن حقيقة بالغة الأهمية، مفادها أن الوصول إلى "الحجرة الزرقاء" رحلة أرهقت عثمان بيومي، واستنفدت عمره دون طائل. تطلّع عثمان بيومي إلى "الحجرة الزرقاء"، تلك الحجرة المقدَّسة، المترامية اللانهائية، فكان مصيره السقوط والفشل. عثمان بيومي، إذن، يرى في تلك الوظيفة في مستواها الأعلى قداسة تنقل مديدها والواصل إليها من مصاف البشر إلى مصاف الآلهة. ومن هنا يصبح امتلاكه للحجرة الزرقاء، حجرة المدير العام، "تحقيقا للألوهية على الأرض"، من خلال تقمُّصه الدور الإلهي أو المقدَّس لفراعنة مصر وكُتَّابِهَا من الكهنة. وعثمان بيومي كان على وعيٍّ تام بهذا الدور: "الوظيفة في تاريخ مصر مؤسسة مقدسة كالمعبد" (Sulaimān, 1996).

ولعل نجيب محفوظ قد أطلق على الرواية هذا العنوان "حضرة المحترم" للتعبير عن شيء من السخرية من موظفي الحكومة في مصر. فقد جرى العُرْف لدى المصريين على تسمية الموظف الحكومي بمسمى "حضرة المحترم"، وكان من المفروض أن ينال احترام الناس وبخاصة لدى البسطاء بينهم بسبب عمله في الحكومة، ومع ذلك كله ينقلب الوضع رأسا على عَقِبٍ، حيث اختلفت حال بطل الرواية في هذه الرواية، وكأن نجيب محفوظ يرغب في أن يظهر للناس أن هذا هو "حضرة المحترم" الموظف الحكومي بحياته البائسة (Zabidin, 2024).

ويستطيع البحث أن يخلُص، بعد هذه الإطالة، إلى أن رواية "حضرة المحترم" التي تعكس حياة "عثمان بيومي"، يتجسّد فيها الموظف الحكومي الذي يرى عمله على أنه حياته كلها، فيلتفت إليه متجاهلاً كل جوانب حياته الأخرى، لدرجة أنه يهمل عواطفه العميقة انتظاراً لمنصب أعلى وهو "منصب المدير العام". فوصل أخيراً إلى هذا المنصب وهو على فراش الموت تاركا العالم وراءه، وعاد خالي الوفاض بدون رفيقة حياة تؤنس وحشته، وبدون تأسيس أسرة يأنس بها وتأنس به، وبدون أن يعيش حياته ويستمتع بها كما يعيشها كل ذي لُبٍّ.

المبحث الثالث: آلية التفصيل بعد الإجمال في رواية "حضرة المحترم"

من أبرز الآليات التي استخدمها محفوظ في هذه الرواية "آلية التفصيل بعد الإجمال"، حيث تعتمد هذه التقنية على تقديم فكرة أو ملخص في البداية ومن ثم تقديم تفاصيل دقيقة تُبرز المعنى بشكل أوضح. نعرض هنا عدة النماذج للآلية في رواية "حضرة المحترم":

- النموذج الأول:

"انفتح الباب فتراءت الحجرة مترامية لا نهائية، تراءت دنيا من المعاني والمثيرات، لا مكانا محدودا منطويا في شتى التفاصيل. آمن بأنها تَلْتَهِمُ القادمين وتذيبهم. لذلك اشتعل وجدانه وغرق في انبهار سحري. فَقَدَ أَوَّلَ ما فَقَدَ تركيزه. نسي ما تاقت النفس لرؤيته، الأرض والجدران والسقف. حتى الإله القابع وراء المكتب الفخم"(Maḥfūẓ, 2008, 5).

فقوله "الإله القابع وراء المكتب الفخم" قول مجمل أتى تفصيله في العبارات التالية له وهي: "وتناسي ذلك وعده مزاحا. وراح يلوم نفسه كيف فاته أن يرى بكل عناية حجرة صاحب السعادة المدير العام: كيف فاته أن يملأ عينيه من وجهه وشخصه؟ كيف لم يحاول أن يقف على سر السحر الذي يخضع به الجميع فيجعلهم طوع إشارة منه؟ هذه هي القوة المعبودة وهي الجمال أيضا. هي سر من أسرار الكون، على الأرض تطرح أسرارا إلهية لا حصر لها لمن له عين وبصيرة" (Maḥfūẓ, 2008, 9).

وجدنا هنا أن الراوي يصور المدير العام بصورة مقدّسة، بوصفه إلها يعبده الموظفون طمعاً في رضاه، فكأن عثمان بيومي ليس في مكتب موظف كبير وإنما في محراب.

- النموذج الثاني:

"اطمأنت القلوب ودارت فرحتها بمزيد من الخشوع، فقال الرجل:

- حققوا المأمول منكم بالاجتهاد والاستقامة.

وراح يراجع بيانا بالأسماء حتى سأل عن غير توقع:

- من منكم عثمان بيومي؟

دق قلبه دقة قوية جدا. وقع نطق الرجل لاســمه من نفسه موقعا مؤثرا عنيفا. تقدم خطوة مطرقا وهمس:

-ترتيبك ممتاز في البكالوريا فلم لم تكمل تعليمك؟

صمت. اضطرب. لم يَدْرِ في الواقع ماذا يقول بالرغم من حضور الجواب في وعيه طيلة الوقت. وعنه أجاب مدير الإدارة كالمعتذر:

- لعلها ظروف يا صاحب السعادة!" (Maḥfūẓ, 2008, 6).

وجدنا في هذا المقطع أن عثمان بيومي في أول يوم من عمله في قسم المحفوظات سأله المدير العام عن سبب عدم مواصلته للدراسة، فأجابه بما يفيد أن له ظروفا خاصة هي التي حالت دون تحقيق ذلك. فعبارة "ترتيبك ممتاز في البكالوريا فلم لم تكمل تعليمك" قول مجمل جاء تفصيله في العبارة التالية له وهي: "ولولا وفاة الأم بغير توقّع لأكمل عثمان تعليمه في المدارس العليا" (Maḥfūẓ, 2008, 12).

فجاء النص التالي ليوضح لنا الظروف التي جعلت عثمان بيومي يتوقف عن مواصلة الدراسة، وتمثلت تلك الظروف في موت أُمِّه التي تحمَّلت مسؤولية الأسرة بعد أن انتقل أبوه إلى مثواه الأخير، فالقدر لم يسعفه، وماتت أُمَّه واضطر إلى إيقاف تعليمه.

- النموذج الثالث:

"هناك طريقة سعيدة تبدأ من الدرجة الثامنة وتنتهي متألقة عند صاحب السعادة المدير العام. هذا هو المثل الأعلى المتاح لأبناء الشعب ولا مطمح لهم وراء ذلك. تلك هي سدرة المنتهى، حيث تتجلى الرحمة الإلهية والكبرياء البشرى. ثامنة ... سابعة ... سادسة ... خامسة ... رابعة ... ثالثة ... ثانية ... أولى ... مدير عام" (Maḥfūẓ, 2008, 9).

فعبارة " هناك طريقة سعيدة تبدأ من الدرجة الثامنة وتنتهي متألقة عند صاحب السعادة المدير العام" قول مجمل أتى تفصيله في العبارة التالية لها وهي: "تلك هي سدرة المنتهى حيث تتجلى الرحمة الإلهية والكبرياء البشري. ثامنة ... سابعة ... سادسة ... خامسة ... رابعة ... ثالثة ... ثانية ... أولى ... مدير عام".

فيأتي إجمال بعده تفصيل، ليوضح حقيقة الطريقة السعيدة الكامنة في درجات وظيفية من وجهة نظر عثمان بيومي، حيث يرى أنها رحلة الصعود من الدرجة الثامنة إلى الدرجة الأولى، وهي منصب المدير العام. فنرى هنا كيف يقدّس عثمان بيومي هذا المنصب العظيم الذي يصفه بـــ"سدرة المنتهى" تلك السدرة التي كلما ارتقى إلى درجة جديدة اقترب منها.

- النموذج الرابع:

"في مسكنه -حجرة وحيدة ومرافق - يرى نفسه، يتجسد له معنى حياته. إنه يعيش متفتح الحواس مرهف الوعي ليتزود بكل سلاح" (Maḥfūẓ, 2008, 10).

فهنا تفصيل بعد الإجمال. أما الإجمال فيتمثّل في لفظة "مسكنه" الذي يأتي تفصيلها في قوله: "حجرة وحيدة ومرافق".

فالإجمال وهو الشيء المجمل الذي يحتاج إلى تفصيل، هنا هو قوله: مسكنه، فهذا المسكن قول مجمل يحتاج إلى تفصيل يوضحه أديبنا الأستاذ نجيب محفوظ، حين يذكر أنَّ هذا المسكن مكوَّن من حجرة واحدة ومرافق، أي مطبخ وحمام وصالة صغيرة لاستقبال الضيوف، ويتمثّل هذا في قوله "حجرة وحيدة ومرافق" التي توضح كلمة "مسكنه" على النحو الذي ذكرته.

- النموذج الخامس:

"ومن نافذته الصغيرة يرى وطنه – حارة الحسيني – كأنها امتداد لروحه وجسده. حارة طويلة، ذات منحنى حاد، مشهورة بموقف للكارو ومسقى للحمير. البيت الذي ولد ونشأ فيه تَهَدَّم. وقامت موضعه باحة صغيرة لعربات اليد. قليل من مواليد الحارة من يبرحها بصفة نهائية إلا للقبر. يعملون في مواقع كثيرة، في المبيضة .. في الدراسة .. السكة الحديد .. أو فيما وراء ذلك، ولكنهم يرجعون إليها آخر النهار. ومن خواصها الحميمية أنها لا تعرف الهمس أو النجوى، أصواتها مرتفعة جدا، متوترة بين الحكمة والبدائية، ومن بينها صوت قريب قوي خشن لم يُخَلْخِله الكبر، صوت أم حسنى صاحبة البيت" (Maḥfūẓ, 2008, 10–11).

فقوله: "حارة طويلة ذات منحنى حاد، مشهورة بموقف للكارو ومسقى للحمير. البيت الذي ولد ونشأ فيه تهدم. وقامت موضعه باحة صغيرة لعربات اليد. قليل من مواليد الحارة من يبرحها بصفة نهائية إلا للقبر. يعملون في مواقع كثيرة، في المبيضة .. في الدراسة .. السكة الحديد .. أو فيما وراء ذلك، ولكنهم يرجعون إليها آخر النهار. ومن خواصها الحميمية أنها لا تعرف الهمس أو النجوى، أصواتها مرتفعة جدا، متوترة بين الحكمة والبدائية، ومن بينها صوت قريب قوي خشن لم يخلخله الكبر، صوت أم حسنى صاحبة البيت." تفصيل. لقوله: حارة الحسيني.

- النموذج السادس:

"عاش من جديد الأيام الأخيرة لأبيه. هذا أمر لا مفرَّ منه. كان المرض والكبر قد أقعداه، فكانت نزهته أن يفترش فروة أمام البيت، لا يكاد يرى أو يسمع، يتأمل عجزه، يتأوه هاتفا: – اللهم لطفك ورحمتك ... كان في زمانه من رجال الحارة الأشداء. عاش حياة طويلة معتمدا على عضلات ذراعيه وساقيه، يعمل بلا انقطاع ويعاني على المدى شظف العيش والفقر. قوة مُهْدَرَةٌ تتغذى على لا شيء ويَقْهَقِهُ في المُلِمَّات بلا معنى ولا سبب. ووجد ذات مساء ميِّتا حيث يجلس على الفروة، فلم يدر أحد كيف حضره الموت ولا كيف تلقاه هو" (Maḥfūẓ, 2008, 18).

فقوله: "عاش من جديد الأيام الأخيرة لأبيه. هذا أمر لا مفر منه" إجمال يأتي تفصيله في قوله: "كان المرض والكبر قد أقعداه، فكانت نزهته أن يفترش فروة أمام البيت، لا يكاد يرى أو يسمع، يتأمل عجزه، يتأوه هاتفا: اللهم لطفك ورحمتك ... كان في زمانه من رجال الحارة الأشداء. عاش حياة طويلة معتمدا على عضلات ذراعيه وساقيه، يعمل بلا انقطاع ويعاني على المدى شظف العيش والفقر. قوة مهدرة تتغذى على لا شيء ويقهقه في الملمات بلا معنى ولا سبب. ووجد ذات مساء ميتا حيث يجلس على الفروة، فلم يدر أحد كيف حضره الموت ولا كيف تلقاه هو" (Maḥfūẓ, 2008, 18).

- النموذج السابع:

"وتفحص الحجرة بعناية بطولها الطويل وعرضها العريض، سقفها الأبيض الأملس، ونجفتها الكرستال، وجدرانها المورقة، مدفأتها الوشاة بالقرميد، بساطها الأزرق الذي لم يتخيل إمكان وجود بساط في طوله وعرضه، وطاولة الاجتماعات ذات الغطاء الأخضر، والمكتب الْمُتَصَدِّربأرجله الغليظة الملتوية وسطحه البلوري، وتحفه الفِضِّية من ورقات، ومحابر وأقلام وساعة وسومان ونافضة، وعلبة خشبية للسجائر من خان الخليلي" (Maḥfūẓ, 2008, 56).

وقوله: "وتفحص الحجرة بعناية" (Maḥfūẓ, 2008, 56). إجمال يأتي تفصيله في قوله: "بطولها الطويل وعرضها العريض، سقفها الأبيض الأملس، ونجفتها الكرستال، وجدرانها المورقة، مدفأتها الوشاة بالقرميد، بساطها الأزرق الذي لم يتخيل إمكان وجود بساط في طوله وعرضه، وطاولة الاجتماعات ذات الغطاء الأخضر، والمكتب المتصدر بأرجله الغليظة الملتوية وسطحه البلوري، وتحفه الفضية من ورقات ومحابر وأقلام وساعة وسومان ونافضة وعلبة خشبية للسجائر من خان الخليلي" (Maḥfūẓ, 2008, 56).

خاتمة

تُبرز هذه الدراسة أهمية آلية "التفصيل بعد الإجمال" بوصفها أداة للتداخل النصي في رواية "حضرة المحترم" لأديبنا الكبير نجيب محفوظ. ومن خلال التحليل التفصيلي، تتكشف الدراسة الكيفية التي تُحوِّل بها هذه التقنية الملخصات المجملة إلى تفاصيل نابضة بالحياة، مما يعزز الاتساق النصي، وعمق السرد، ووضوح الموضوع. كما تؤكد النتائج على القيمة الثقافية والأدبية لهذه الآلية في الأدب العربي، من خلال ربطها بالتقاليد البلاغية الكلاسيكية، والاستراتيجيات السردية الحديثة. وبالجمع بين المنظورين الغربي والعربي حول التداخل النصي، تسهم الدراسة في فهم أكثر شمولاً لكيفية تشكيل مثل هذه الآليات للمعاني وإثراء النصوص الأدبية.

النتائج

يمكن تلخيص نتائج هذه الدراسة فيما يلي:

١) يُعَدُّ التناص بآلياته المتعددة أداةً حيوية لتفسير النصوص، ومن الضروري أن يدرك القراء هذا الجانب أثناء تفاعلهم مع الأدب، حيث إن إغفاله قد يؤدي إلى تفويت عناصر نصية مهمة.

٢) تلعب آلية "التفصيل بعد الإجمال" دورًا أساسيًا في الحفاظ على الاتساق الدلالي للنص من خلال ربط الإجمال بالتفصيل.

٣) تُظهر الدراسة كيف أن التناص يستفيد من هذه التقنية، إذ تُمكِّن النص من بناء طبقات متعددة من المعاني والإشارات.

٤) في رواية "حضرة المحترم"، تُستخدم تقنية "التفصيل بعد الإجمال" لتوضيح وتوسيع التصريحات العامة، التي يوردها السارد أو الشخصيات، مما يُحوِّل الملخصات المجملة إلى أوصاف أكثر وضوحًا وحيوية، ويُعزز فهم القارئ للسرد.

٥) يُسهم الاستخدام المتكرر لآلية "التفصيل بعد الإجمال" في رواية "حضرة المحترم" في الحفاظ على التكامل الْبِنْيَوِيِّ للرواية.

التوصيات

حَدَّدَت هذه الدراسة عدَّة مجالات يمكن استكشافها في الدراسات المستقبلية:

١) ضرورة إجراء دراسات إضافية حول استخدام آليات التناص المختلفة في النصوص الأدبية والسياقات الثقافية المتعددة.

٢) يُوصى بدراسة استخدام آلية "التفصيل بعد الإجمال" في أعمال نجيب محفوظ وأدباء آخرين ضمن الأدب العربي، للكشف عن الأنماط والاختلافات، والقيمة الثقافية لهذه التقنية السردية في السياقات المختلفة.

٣) ينبغي إجراء دراسة مقارنة عبر الثقافات لفحص كيفية توظيف آلية "التفصيل بعد الإجمال" وآليات التناص الأخرى في الأدب غير العربي، مما يُتيح فهمًا أعمق للاستخدامات العالمية مقابل الاستخدامات الثقافية المحددة لهذه التقنيات في بناء السرد.

٤) يجب استكشاف تأثير آلية "التفصيل بعد الإجمال" على فهم القارئ وتفاعله، من خلال دراسات استجابة القارئ لفهم كيفية تأثير هذه التقنية على تفسيراته واستجاباته العاطفية للسرد.

CONFLICTS OF INTEREST: The author declares no conflict of interest.

ETHICS STATEMENT: This research is based on textual analysis and did not involve human participants or animals. The study complied with institutional and international ethical guidelines; therefore, no formal ethical approval was required.

REFERENCES

ʿAbd al-Rāḍī, A. M. (2010). *al-Maʿāyīr al-naṣṣīyah fī al-Qurʾān al-Karīm* [Textual standards in the Noble Qur'an] (1st ed.). Maktabah al-Thaqāfiyyah al-Dīniyyah.

Abd Gani, M. I., & Ali, A. S. (2022). Robert De Beaugrande's textual standards and its impact on understanding of Prophetic discourse: Hadith of the treatment for upset stomach as example. *ʿAbqari Journal: Journal of Islamic Social Sciences and Humanities, 26*(1), 207–227.

ʿAfīfī, A. (2001). *Naḥw al-naṣṣ: Ittijāh jadīd fī al-dars al-naḥwī* [Towards the text: A new direction in grammar studies] (1st ed.). Maktabah Zahrah al-Sharq.

al-ʿAmūsh, K. (2008). *al-Khiṭāb al-Qurʾānī* [The Qur'anic discourse] (1st ed.). Jidār li-al-Kitāb al-ʿĀlamī.

Anīs, I., et al. (2004). *al-Muʿjam al-wasīṭ* [The intermediate dictionary] (4th ed.). Maktabat al-Shurūq al-Duwaliyyah.

Barthes, R. G. (1992). *Ladhdhat al-naṣṣ* [The pleasure of the text] (M. ʿAyāshī, Trans.; 1st ed.). Markaz al-Inmāʾ al-Ḥaḍārī.

Barthes, R. G. (1993). *Dars al-sīmiyūlūjiyā* [The semiotics lesson] (ʿA. al-Salām Binʿ Abd al-ʿĀlī, Trans.; 3rd ed.). Dār Tūbqāl li-al-Nashr.

Dakhīyah, F. (2022). al-Tanāṣ wa-tashkīl al-dilālah fī riwāyat *Yukhabbī fī jībayh qaṣīdah* li-Munjiya Ibrāhīm [Intertextuality and the formation of meaning in the novel *Hiding in His Pocket* by Munjiya Ibrahim]. *Apuleius Journal, 9*(2), 169–181.

De Beaugrande, R. (2001). *Al-naṣṣ wa-al-khiṭāb wa-al-ijrāʾ* [Text, discourse, and process] (T. Ḥasan, Trans.; 1st ed.). ʿĀlam al-Kutub.

El Enany, R. (1990). *Respected Sir*. Doubleday & Anchor Books.

Ḥasan, T. (2001). Syntagmatic relations in the Qur'anic text, either verbally perceived or mentally. *Journal of Qur'anic Studies, 3*(2), 172–200.

al-Ḥuqayl, I. S. (2018). *al-Saraqāt al-shiʿriyyah wa-al-tanāṣ: Nuqāṭ al-taqāṭuʿ wa-masārāt al-tawāzī* [Poetic theft and intertextuality: Points of intersection and parallel tracks]. *Al-Majallah al-ʿArabiyyah*.

Ibn ʿĀshūr, M. al-Ṭ. (1984). *Tafsīr al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr* [Interpretation of liberation and enlightenment] (Vol. 1). Al-Dār al-Tūnisiyyah li-al-Nashr.

Khaṭṭābī, M. (1991). *Lisāniyyāt al-naṣṣ: Madkhal ilā insijām al-khiṭāb* [Text linguistics: An introduction to discourse cohesion] (1st ed.). Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

Kristeva, J. (1997). *ʿIlm al-naṣṣ* [The science of text] (F. al-Zāhī, Trans.; 2nd ed.). Les Éditions Toubkal.

Maḥfūẓ, N. (2008). *Ḥaḍrat al-Muḥtaram* [Respected Sir] (3rd ed.). Dār al-Shurūq.

Maṣlūḥ, S. (1990). al-ʿArabiyyah min naḥw al-jumlah ilā naḥw al-naṣṣ [Arabic: From sentence grammar to text grammar]. In ʿA. Hārūn (Ed.), *Al-kitāb al-tadhkārī li-qism al-lughah al-ʿArabiyyah* (W. al-Najm & ʿA. Badawī, Eds., p. 406). Kuwait University.

Maṣlūḥ, S. ʿA. (2003). *Fī al-balāghah al-ʿArabiyyah wa-al-aslūbiyyāt al-lisāniyyah: Āfāq jadīdah* [In Arabic rhetoric and linguistic stylistics: New horizons] (1st ed.). Kuwait University.

Miftāḥ, M. (1992). *Taḥlīl al-khiṭāb al-shiʿrī: Istrātījiyyat al-tanāṣ* [Analyzing poetic discourse: The strategy of intertextuality] (3rd ed.). Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

Nawfal, Y. (2014). *al-Maʿāyīr al-naṣṣīyah fī al-suwar al-Qurʾāniyyah: Dirāsah taṭbīqiyyah muqāranah* [Textual standards in Qur'anic surahs: A comparative applied study] (1st ed.). Dār al-Nābiġah li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

al-Sālim, J. M. ʿA. (2012). Kashf al-mastūr fī al-mashhad al-niswī fī riwāyāt Najīb Maḥfūẓ [Unveiling the hidden in the feminine scene in the novels of Naguib Mahfouz]. *Pakistan Journal of Islamic Research (Al-Majallah al-Bākistāniyyah li-al-Buḥūth al-Islāmiyyah), 9*, 257–280.

al-Sayyid, N. M. (2024). *al-Ittisāq al-naṣṣī fī lughah al-riwāyah al-ʿArabiyyah al-muʿāṣirah: Najīb al-Kīlānī namūdhajan: Dirāsah fī ḍawʾ ʿilm lughah al-naṣṣ* [Textual cohesion in the language of contemporary Arabic novels: Naguib Al-Kilani as a model: A study in light of text linguistics] [Doctoral dissertation, Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University (UniSHAMS)].

Sulaimān, K. (1996). al-Mufāraqa fī riwāyat Najīb Maḥfūẓ *Ḥaḍrat al-Muḥtaram* [The irony in Naguib Mahfouz's novel *Respected Sir*]. *Majallat Abḥāth al-Yarmūk: Silsilat al-Ādāb wa-al-Lughawiyyāt, 14*(2), 173–197.

Ṭarābīshī, J. (2013). *al-Aʿmāl al-naqdiyyah al-kāmilah* [The complete critical works] (1st ed.). Dār Madārik li-al-Nashr.

ʿUmar, A. M. (2008). *Muʿjam al-lughah al-ʿArabiyyah al-muʿāṣirah* [Dictionary of contemporary Arabic language] (1st ed.). ʿĀlam al-Kutub.

al-Zaʿbī, A. (2000). *al-Tanāṣ: Naẓariyyan wa-taṭbīqiyyan* [Intertextuality: Theoretical and applied] (2nd ed.). Muʾassasat ʿAmūn li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

Zabidin, M. A. R. (2024). *Miʿyār al-tanāṣ ladā Robert De Beaugrande fī riwāyatay "Al-Qāhirah al-jadīdah" wa-"Ḥaḍrat al-Muḥtaram" li-Najīb Maḥfūẓ: Dirāsah taḥlīliyyah* [The criterion of intertextuality according to Robert De Beaugrande in the novels *Cairo Modern* and *Respected Sir* by Naguib Mahfouz: An analytical study] [Doctoral dissertation, Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University (UniSHAMS)].